

## أيام دوز الأولى للخرافة

دوز مدينة تحضنها الصحراء برمالها الممتدة، ويسمق فيها النخل حتى عنان السماء، وتثمر تمرًا وشعرا ومسرحا وموسيقى وعطاءات ثقافية بلا حدّ. قامت فيها منذ سنة وبعض السنة جمعية ثقافية هي مركز البحوث والدراسات بدوز "المربد". والمربد للتمر كالبيدر للقمح في اللغة، وفيه صدى لمربد العراق الذي كان يجمع شعراء العرب من كل الأصقاع لينشدوا عزة الأمة وكرامتها في خرائد معلقات. جمعية المربد برغم حداثة سنّها أصابها قمع السلطان وتضييقه منذ رأى أنّها لا تحسن الانتظام في القطيع، وحررتها الثورة فأطلقت أول برامجها : "أيام دوز الأولى للخرافة" التي انتظمت من 16 إلى 20 آذار 2011.

والبداية كانت مع منية... شابة من دوز تدرس في المعهد الأعلى لإطارات الطفولة بقرطاج درمش، اقترحت على أستاذها الخرافة موضوعا لبحث تخرجها مع زميلاتها وفاء وخولة وأميرة وهاجر، حضرن إلى ساحة المربد ووضعن حجر أساس هذا المهرجان الجميل، انضمت إليهن صبايا نادي الحكاية بصفاقس... وانطلق العمل...

خمسة أيام مكننزة بالنشاط والحركة.. حصص لرواية الحكايات في رياض أطفال ومراكز طفولة ومدارس ابتدائية، وحصص لنقد الأداء واستخلاص النتائج بين افتتاح واختتام للتدريب والتكوين. الفنان الحكواتي صالح الصويعي افتتح أيام دوز الأولى للخرافة بباقية من الحكايات الشعبية، وقدم بذلك درسا عمليا في فن الحكى. وكان الاختتام مع محاضرة ودرس نظري حول الحكاية ومنزلتها بين فنون القول قدمها عبد الرزاق كمون، فتحدث عن نشأة الحكاية وانبثاقها من الحاجة إلى التواصل، ثم كانت للفخر واستعراض البطولات والمغامرات، ثم للإمتاع ثم لتأصيل القيم الجمعية وللاحتفاء بالخصوصية التي تغني التراث الإنساني وتلتحم به أخذا وعطاء.

واللحكاية سلطان على النفوس، ومنها يكتسب الحكواتي سلطته. وليكون أهلا لمركز القيادة الذي تبوؤه له الحكاية، ينبغي أن يتوفر على ثقافة واسعة ودراية بحكمة الأقدمين والآخرين، وقدرة على الكلام الواضح النبر، النافذ إلى أغوار النفس، القادح لشرارات الفكر، الممتع المرهف للحس. والراوي هو صانع الحكاية، وهو يعيد صياغتها في كل مرة ولا يكررها أبدا فهي عنده إبداع متجدد حتى عندما تكون الأفكار موروثة أو منقولة.

... وانتهت هذه الدورة الأولى لأيام دوز للخرافة بعد أن حركت سواكن كثيرة في مؤسسات التربية الطفلية في المدينة وبعد أن فتحت آفاقا رحبة لسيادة سلطان الحكاية وهو سلطان أسر عبر عن نفسه في تفاعل الأطفال مع الراويات وأنشدهم إليهن. وزاد جلاء من خلال دموع صادقة رأيت التماعها في عيون المشاركات يوم تبادلن تحيات الوداع.. على وعد لقاءات جديدة.

عبد الرزاق كمون  
صفاقس - تونس